

محمد إلهامي | مجد أمة | 71. فتوح السند

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما - [00:00:00](#)

ما هو الفتح الذي انفق عليه ستون مليون درهم. ومن هو الفاتح الصغير الكبير الذي قاد جيش الفتح وهو في السابعة عشرة من عمره. وما هي تلك الحسنات التي يذكرها التاريخ للحجاج ابن يوسف الثقفي - [00:00:24](#)

كيف كانت الاسيرات المسلمات السبب في هذا الفتح هذا ما نراه ان شاء الله بعد قليل. فكونوا معنا فتوح السند تشبه من عدد من الوجوه فتوح المغرب احد اوجه الشبه هذه ان المسلمين استمروا سبعين سنة وهم يحاولون فتح السند تماما كما استمروا سبعين سنة حتى تم لهم فتح المغرب - [00:00:43](#)

بداية فتوح السن كانت في العصور الاسلامية المبكرة يعني بداية من عصر سيدنا عمر رضي الله عنه سم عثمان اه ثم علي ثم معاوية وبقية خلفاء الدولة الاموية. لكن كانت الفتوح في البداية تسلك سبيل البحر. يعني لا تسلك سبيل البر - [00:01:14](#)

وكان سيدنا عمر لا يحبذ آ سلوك البحر على كل الاحوال لم تنجح المحاولات الاولى لفتح السند حتى كان نصيبه من حتى كان فتحها من نصيب محمد ابن القاسم الثقفي. في ولاية الحجاج ابن يوسف السقفي - [00:01:34](#)

الحقيقة الحجاج شخصية مشهورة جدا في التاريخ الاسلامي ومشهور اه بما هو معروف من اخباره في القتل والدماء وهكذا. الا انه من حسنات الحجاج انه كان المشرف على الفتوح في منطقة الشرق الاسلامي. وكان تحت قيادته جيشين كبيرين. الجيش الذي فتح - [00:01:54](#)

وفيه محمد ابن القاسم والجيش الذي فتح بلاد ما وراء النهر بقيادة قتيبة ابن مسلم الباهلي. دعونا الان في جيش محمد ابن قاسم محمد ابن القاسم هو ثقفي وابوه القاسم ابن محمد كان الوالي على البصرة في ولاية - [00:02:14](#)

الحجاج بن يوسف على العراق لانه الحجاج كان الوالي العام على الشرق الاسلامي وكان مقره في العراق فكان وليه على البصرة هو القاسم ابن محمد والد محمد ابن القاسم. فبالتالي نشأ محمد ابن القاسم في جو اه في جو امراء تعلم الفروسية مبكرا وتعلم السياسة كذلك - [00:02:34](#)

وهو قد ظهرت عليه ملامح النبوغ والذكاء والشجاعة فكان من المفاجآت ان الحجاج عهد اليه بتولي الجيش السائر الى فتح السند ولم يكن لديه في وقتها الا سبع عشرة عاما فقط. وهو يذكرنا في هذا بسيدنا اسامة بن زيد - [00:02:54](#)

رضي الله عنه الذي قاد آآ بعث آآ اسامة المشهور باسمه وكان لديه سبعة عشر عاما وكان فيه كبار الصحابة من المهاجرين والانصار. ولذلك حتى قيل في القاسم بن محمد في محمد بن القاسم ان السماحة والمروءة والندى لمحمد - [00:03:18](#)

ابن القاسم ابن محمد ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يعني سبع عشرة سنة ما اقرب ذلك سؤددا من مولدي يعني ما اقرب الفترة بين السؤدد المجد والشرف وبين المولد يعني قليلون جدا هم من يستطيعون ان يسودوا - [00:03:38](#)

وما هم في هذا السن المبكر. طيب ما اسباب فتح السن؟ البداية كانت حين اسر بعض في مدينة الدابل وهي الان تقريبا قريبة من من كراتشي في باكستان. وطبعاً حين نقول بلاد السند فانما نعني الان - [00:03:58](#)

باكستان يعني اغلب بلاد السند هي الان آآ باكستان الحالية. فبعض النساء المسلمات اسرهن قراصنة عند مدينة الديبول كانت هذه المدينة تابعة لملك من ملك السند الاقوى واسمه داهر. فوصل الخبر الى الحجاج ابن يوسف الثقفي - [00:04:18](#)

فارسل الحجاج الى دار آآ لتحرير هؤلاء الاسرى فيعني تعذر وتعلل بان هؤلاء قراصنة وانه لا يملك السيطرة عليهم ويعني آآ الخلاصة انه رفض ان يساعد في هذا الامر فجهز الحجاج جيشين او ثلاثة على خلاف - [00:04:38](#)

المصادر لكن هذين الجيشين او الثلاثة فشلوا وقتل قادتهم. فعزم الحجاج على انفاذ كبير كان قوامه عشرين الفا بقيادة محمد ابن القاسم الثقفي وانفق عليه ستين مليون درهم وهو رقم ضخم في ذلك الوقت - [00:04:58](#)

وعند هذه اللحظة بدأت الفتوح الحقيقية لبلاد السنت انطلق محمد بن القاسم بجيشه المكون من عشرين الفا كما قلنا بدأ من مدينة مكران مدينة مكران الان في الجنوب من ايران - [00:05:21](#)

ولكنه قصد مباشرة منها الى مدينة الدايل التي وصل ان فيها اسرى المسلمين والتي كان من اسباب والتي كانت بالاصل من اسباب الفتوح. وكانت تابعة للملك ضاهر. والملك ضاهر كما قلنا كان يدعم الجيوش التي قاتلت الجيوش الاسلامية - [00:06:18](#)

التي حاولت استنقاذ الاسرى. محمد ابن القاسم نفذ حصارا برياً وبحرياً لانه حمل احماله الحربية على السفن فصارت بمحاذاته في البحر. انه مدينة الدابل هي مدينة ساحلية كما قلنا. وآآ ذهب الى - [00:06:35](#)

حصارها البري. استعصت عليه المدينة ظل ظل يقاتل آآ شهورا. لكنه اكتشف في هذه الشهور ان اهل المدينة يعظمون المعبد البوذي المبني على تلة كبيرة. وفوقه قبة ضخمة وفوقها راية - [00:06:55](#)

عليه. فخطر له انه ان استطاع ان يوقع هذه القبة فانه آآ سيساهم هذا في انهيار معنويات اهل المدينة وسيساهم بفتحه. فحدث امران في وقت واحد. الامر الاول كان لديه منجنيق ضخم يسمى العروس - [00:07:15](#)

يعني اه تروى عنه تفاصيل في كتب التاريخ الاسلامي وقال كان يحركه خمسمائة شخص. المهم ان هذا المنجنيق كان اقوى الة حربية لدى المسلمين. فذهب محمد ابن القاسم الى قائد - [00:07:35](#)

المنجنيق وطلب منه ان يركز قصفه على هذه القبة وهذه الراية لكي تسقط. وبعض المصادر تقول انه وعده بمكافأة عشرة آآ عشرة الاف درهم آآ ان هو استطاع اسقاط هذه القبة. والامر الثاني ان بعضا من اهل مدينة الديبول انحاز - [00:07:51](#)

الى جيش آآ محمد بن القاسم ودله على الاماكن التي تدخل منها المياه الى المدينة. فركز محمد ابن القاسم قصفه على ذلك المعبد وهذه القبة فاسقطها بالفعل وهو ما ادى الى انهيار الروح المعنوية كما توقع عند اهالي ديبل. سم - [00:08:11](#)

الى المكان الذي تسلك منه المياه الى داخل المدينة فقطع عنهم المياه فتم الحصار البحري. الحصار البري حصارا كاملا فلم يلبث ان استسلموا ودخل المدينة فاستنقذ منها الاسرى وسجن من وجده فيها من القراصنة وهدم ما كان فيها من - [00:08:31](#)

معابد وبدأ في حركة انشاء المساجد واسكنها اربعة الاف من جنوده ومن المسلمين وبدأ منذ ذلك الوقت تتحول مدينة ديبل الى مدينة اسلامية استمر محمد ابن القاسم في فتوحاته فتح فيما بعد مدينة البيرون وهي المدينة التي ينتسب اليها طبعاً ابو الريحاني البيروني العالم الاسلامي - [00:08:51](#)

شهور سم فيما بعد وصل الى مدينة تسمى سبهان وفي هذه المدينة يسكن قوم يسمون في التاريخ الاسلامي الزبط ويقال انهم اصل غزوة الان لكن اه قوم زبط هؤلاء بمجرد ما انفتحت بلادهم حتى انضم انضم منهم اربعة الاف الى المسلمين وصاروا يقاتلون في جيش محمد ابن - [00:09:11](#)

القاسم مما يحملنا على الظن بانهم كانوا من المضطهدين المظلومين وكانوا يريدون ان يتخلصوا من حكم ذاهب. وبعد فتح هذه البلاغ وقعت المعركة الكبرى بين الجيش الذي يقوده محمد ابن قاسم وبين جيش الملك الهندي داهر او الملك السندي داهر - [00:09:31](#)

هذه المعركة آآ الكبرى طبعاً جرى قتال عنيف لكنه اسفر في النهاية عن نصر عزيز مؤثر لمحمد بن القاسم وقتل فيه دال. فيما بعد فتح محمد بن القاسم مدينة عرفت بثغر بيت الذهب. وهي - [00:09:51](#)

هي مدينة المولتان. هذه المدينة كان فيها صنم كبير. آآ يعني يعبد البوذيين. يتقربون به ويحجون اليه وكان فيها عدد كبير من المعابد وانتم تعرفون معابد البوذيين دائما ما تمتلئ بالحلي والجواهر والاحجار النفيسة - [00:10:11](#)

فكان فتح هذه المدينة طفرة اقتصادية كبرى للمسلمين حتى انه محمد ابن القاسم لما عاد بالغنائم عاد بمائة وعشرين مليون درهم.

يعني هو آآ تكلفت حملته ستة ملايين درهم لكنه عاد بمائة وعشرين مليون درهم حتى ان الحجاج لما رأى ذلك - [00:10:30](#)

فقال ادركنا ثأرنا وشفينا غيظنا وازددنا ستين الف الف وزيادة على ذلك رأس داهر وفتح السن استمرت فتوح محمد ابن القاسم

حوالي خمس سنوات بدأت من سنة تسعة وثمانين هجرية وانتهت سنة اربعة وتسعين هجرية - [00:10:50](#)

اما بهذا فتح بلاد السند في نفس الوقت تقريبا الذي تم فيه فتح بلاد الاندلس. ولكم ان تتخيلوا الدولة الاموية العظيمة ما تجاهد شرقا

وغربا وكذلك طبعاً في القوقاز بقيادة مسلم ابن عبد الملك وفي الشمال الشرقي في بلاد ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي.

لما مات - [00:11:12](#)

سنة تسعة وخمسين للهجرة استمرت فتوحات محمد ابن القاسم حتى دخل اقاليم اخرى وواجه ملكا اخر كان الملك الثاني في بلاد

السند بعد داهر واسمه دهر. وايضا استطاع ان ينتصر عليه وان يدخل بلاده - [00:11:35](#)

لكن اه فيما بعد حصلت نهاية مأساوية لمحمد ابن القاسم. وان كانت هذه النهاية ليس له ذنبا فيها الا ان القريب من شأن السياسة

تجري عليه آآ انقلابات آآ قد لا يشارك فيها بشكل مباشر. فالحاصل ان الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي كان - [00:11:55](#)

يريد ان يعزل اخاه من ولاية العهد ويولي ابنه فممن ساعده على هذه الولاية الحجاج ابن يوسف. فلما تولى سليمان ابن عبد الملك ولم

يفلح ترتيب الوليد كان الحجاج قد مات لكنه ارسل الى العراق اعدى اعداء الحجاج. واسمه صالح ابن عبدالرحمن. فوصل صالح بن

عبدالرحمن فعزل رجال - [00:12:15](#)

الحجاج جميعا ومن ضمنهم بطلنا محمد ابن القاسم. واخذه وسجنه. ويعني اسقط عليه التعذيب حتى مات تحت التعذيب ولما قبض

عليه قال محمد اضاعوني واي فتى اطاعوا ليوم كرهية وسداد ثغري. وله شعر جميل رائع فيما صار اليه - [00:12:36](#)

لكن على كل حال ما ان وصل محمد بن القاسم الى هذا الحد حتى انتقضت مرة اخرى بلاد السن ولم يعتدل امرها الا لما تولى عمر بن

عبدالعزيز لان سليمان بن عبد الملك لم يظل كثيرا حكم سنتين فقط - [00:12:56](#)

فعمر ابن عبدالعزيز راسلهم راسل ملوك السند ورغبهم في الاسلام ترغيبا وارسل اليهم انهم ان اسلموا بقوا على ملكهم كما هم فاسلموا

وتسموا باسماء العرب ودخلوا في طاعة الاسلام ومنذ ذلك الوقت - [00:13:11](#)

وهذه البلاد بلاد اسلامية في ميزان حسنات محمد ابن القاسم وعمر ابن عبدالعزيز كما قال الشاعر رب واو معتصماه انطلقت من افواه

الصبايا اليتيم لامست اسماعنا لكنها لم تلامس نخوة المعتصم. هذا الحجاج بن يوسف الثقفي ورغم كل ما يقال عنه في التاريخ

الاسلامي الا انه كان اميرا مسلما - [00:13:25](#)

فيه نخوة المسلمين ومنذ ان سمع بخبر اسر هؤلاء السبايا لم يغمض له جفن سير جيشا وثانيا وثالثا وكذلك سير الجيش الرئيسي

الذي فتح سنت. كانت المصائب التي تنزل بالمسلمين في ذلك الزمان تثير نخوة الامراء - [00:13:55](#)

وتثير حركة الجيوش. الامر الآخر فلننظر ايضا الى هذا القائد ذي السبعة عشر ذي السبعة عشر عاما فقط. كيف قودوا جيشا كبيرا

يفتح به بلادا ويموت بعد زمن زمن قصير وهو في العشرينات من عمره ومع ذلك يستطيع ان يسجل في - [00:14:15](#)

تاريخي اسما لامعا. هذه رسالة لكل شاب الا يستصغر نفسه. والا يرى انه لا يستطيع ان يكون من هؤلاء الامجاد الامجاد. اسأل الله

تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة - [00:14:35](#)

رحمة الله وبركاته لو - [00:14:55](#)